أحاديث مبسطة

عن

القداس الإلهى

٣

التسبحة ورفع البخور

أو

المشاركة فى الجو الملائكى

١٩٩٣

القمص تادرس يعقوب ملطى

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

القداس الإلهى هو رحلة الكنيسة كلها – كهنة وشعبًا – نحو السماء؛ رحلة عجيبة ممتعة، ومفرحة، ومقدسة، ورهيبة. فيها يحملنا روح اللّه القدوس إلى عرش النعمة الإلهية، حيث نجد أحضان الآب مفتوحة لنا نحن أولاده. هناك نلتقى بالحمل الذبيح، نثبت فيه وهو فينا، مقدمًا لنا جسده ودمه لكى نحمل سماته المقدسة.

الآن تبدأ الرحلة بما ندعوه "التسبحة" و"رفع بخور عشية وباكر"... نبدأ الطريق الملوكى بالدخول فى جو ملائكى، يرفع قلوبنا وعقولنا وأحاسيسنا وتطلعاتنا نحو الملك السماوى نفسه.

لست أريد الدخول فى دراسات عقلانية عن التسبحة ورفع البخور، لكننى أود أن يحملنا روح اللّه القدوس إلى الطريق الملوكى عينه، فتكون لنا معرفة الخبرة والتذوق!

V V V

التسبحة

التسبيح والإفخارستيا

نتطلع إلى "التسبحة" و"رفع البخور"، وما يحويانهما من تسابيح صلوات وتشكرات وحمد وتضرعات وقراءات كتابية واسهار وتكريم للقديسين وشفاعات عن كل نفس بشرية بروح الإنسحاق والتوبة، فنجد انهما المدخل الكنسى لخدمة الإفخارستيا، فنحسب هذه كلها جهادًا فى الميدان بروح النعمة بينما نحسب خدمة الإفخارستيا أشبه بالمكافأة التى ننالها إن جاهدنا روحيًا كما يليق، حيث نقبل الملك السماوى المصلوب والقائم من الأموات ساكنًا فينا، يهبنا جسده ودمه لنحيا به وفيه، إلى أن نلتقى معه وجهًا لوجه!

يليق بنا أن ندرك الحقائق الروحية التالية:

١. التسبيح هو المدخل الكنسى لخدمة الإفخارستيا وهو أيضًا خاتمة الخدمة... نبدأ الخدمة بالتسبيح، ونمارسها بالتسبيح، ونختمها بالتسبيح. فالتسبيح ليس مدخلاً مؤقتًا، وإنما هو بداية الطريق ونهايته، لأن طريقنا هو السيد المسيح، البداية والنهاية، فهو عيدنا المستمر، وسر فرحنا وتسبيحنا بلا انقطاع.

التسبيح اليومى يهيئ النفس لإستقبال الملك، واتحادنا به، فيلهب النفس بروح الفرح والتهليل. كأن التسبيحُ يهيئنا للتمتع بالإفخارستيا، والإفخارستيا تدفعنا إلى التسبيح اليومى بلا انقطاع.

٢. التسبيح بمعناه الواسع لا يعنى مجرد الترنم بقطعٍ معينة من التسابيح الكتابية أو الكنسية بنغمات محددة، وإنما هو سمة غالبة فى حياة الكنيسة، وفى الكيان الإنسانى كله، حتى ان النفوس المتهللة بمسيحهاُ تعتبرالعرش الذى يجلس عليه القدوس كقول المرتل: "أنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل" مز٢٢:٣.

الكنيسة كعروس سماوية تشارك السمائيين عملهم، أى التسبيح الدائم! ففى كل يوم تمارس صلوات السواعى النهارية والليلية، تقدمها بروح التسبيح، مترنمة قائلة: "تسبحة باكر أو الساعة الثالثة أو السادسة الخ." وهكذا تسلك بروح المرتل القائل: "سبع مرات فى النهار سبحتك" مز١١٨.

كان إرميا النبى فى وسط ضيقته يسبح الرب، بل ويدعو الكل للتسبيح: "رنموا للرب سبحوا الرب، لأنه قد أنقذ نفس المسكين من يد الأشرار" إر٢٠:١٣.

وكان دانيال النبى أيضًا فى وسط أزمته يسبح: "جثا على ركبتيه ثلاث مرات فى اليوم وصلى وحمد قدام إلهه" دا ٦:١٠.

وكان بولس وسيلا الرسولان المسجونان "يصليان ويسبحان اللّه والمسجونون يسمعونهما" إى ١٦:٢٥.

بالتسبيح نشهد لعمل الإنجيل ونكرز به، إذ "نبشر بتسابيح الرب" إش ٦٠:٦، "أخبر بإسمك إخوتى، وفى وسط الكنيسة أسبحك" عب ٢:١٢.

حتى القراءات الكتابيةُ تقرأ بروح التسبيح، سواء المزامير أو رسائل القديس بولس (البولس) أو رسائل الجامعة (الكاثوليكون) أو الإنجيل المقدس.

ليس فقط فى العبادة العامة وإنما حتى فى جلسات الإنسان الهادئة الخاصة نسبح الرب، كقول البابا أثناسيوس: [الروح المستقرة تنسى آلامها، وبترتيل الكلمات المقدسة تتطلع بفرح إلى المسيح وحده(١).]

التسبيح ذبيحة مستمرة

التسبيح ليس مجرد الاستعداد لخدمة الإفخارستيا، إنما هو ذبيحة مقدسة تربط حياتنا اليومية بذبيحة الإفخارستيا أو بذبيحة المسيح المتهلل بالآمه وصلبه، كقول الرسول: "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع، الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينًا بالخزى... فلنقدم به فى كل حين للّه ذبيحة التسبيح، أى ثمر شفاه معترفة باسمه" عب ١٣:١٥؛ ١٢:٢. لقد دعى داود النبى التسبيح ذبيحة (مز ٢٧:٦؛ ١١٦:١٧؛ ٥٠:١٤؛ ٢ ١٤١).

يقول الشهيد يوستين: [تُعتبر الصلوات وتقديم الحمد حينماُ تقدم من أشخاص معتبرين هى وحدها الذبائح الكاملة والمقبولة لدى اللّه(٢).] ويقول أيضًا: [الكرامة الوحيدة التى تليق باللّه، ليست فى حرق الذبائح بالنار، هذه التى أوجدها اللّه لقوام حياتنا، إنماُ تقدم الكرامة له... بتقديم الحمد له بالتسابيح والألحان لأنه خلقنا(٣).]

التسبيح عمل كنسى جماعى

التسبيح هو تجاوب كيان الإنسان كله لمحبة اللّه، فتهتز كل مشاعره وأحاسيسة وأفكاره وإرادته كأوتار قيثارةُ تخرج لحن الحب المتجاوب مع حب اللّه الفائق. هذا التجاوب يظهر فى العبادة الكنسية الجماعية والخاصة فى المخدع، حتى فى لحظات النوم، كما فى العمل...

ما نريد تأكيده أن التسبيح ليس عملاً فرديًا، لكنه شركة الجماعة كلها: المجاهدة والمنتصرة مع طغمات السمائيين، حتى إن مارسناه فى مخدعنا:

"أمام الملائكة أرتل لك" مز ١٣٨.

"سبحوه فى جميع قديسيه" مز ١٥٠.

"فى وسط الجماعة العظيمة أسبحك" مز ٢٢.

ففى السماء يقاسم المؤمن الكنيسة مجدها الأبدى وتسابيحها. هناك لا يمارس التسبيح بطقسٍ منفردٍ خاصٍ به... هكذا عمل التسبحة والليتورجيات كلها هنا هو أن تكشف للمؤمن عن عضويته الكنسية ليدرك أنه ليس متحدًا مع الكنيسة بل هو جزء لا يتجزأ منها، تحقق ذلك كثمرة طبيعية لعمل الروح القدس فيه، فلم تعد الكنيسة غريبة عنه. فى يوم الخمسين: "قبلوا كلامه بفرح واعتمدوا... وكانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحدة... كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب، مسبحين اللّه... وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون" أع ٢.

التسبيح بين الطقس الكنسى والحياة اليومية

يرى البعض أن طقس "التسبيح فى الكنيسة القبطية" طويل جدًا إن قورن بخدمة الإفخارستيا، فبجانب تسابيح صلوات السواعى اليومية الليلية والنهارية تمارس الكنيسة تسبحة العشية قبل رفع بخور عشية، ثم تسبحة نصف الليل التى تمتد إلى وقت متأخر، فتسبحة باكر، ثم رفع بخور باكر الخ... ينبع الشعور بأن هذا الطقس طويل من عدم ممارسة التسبيح فى حياتنا اليومية، باللسان كما بالقلب.

إلى وقت قريب فى بعض المدن مثل نقادة، إذ يعمل الغالبية فى النسج "بالأنوال" كانوا يرددون التسبحة. وأبواب منازلهم مفتوحة ليشترك أكثر من منزل معًا فى التسبحة. وأيضًا كان العاملون فى الزراعة فى القرى يمارسون التسبحة بصوتٍ عالٍ أثناء العمل كأغانٍ يومية تخلق جوًا من الفرح. ونسمع عن المتوحدين والنساك والسواح أنهم إذ يلتقون معًا لا يتحدثون عن أخبار الناس بل يسبحون طوال وقت لقائهم!

فالتسبحة ليست عملاً كنسيًا محددًا فحسب، بل هى عمل الإنسان المسيحى خلال يومه، وفى بيته، وفى كنيسته. وبهذه الروح كان المؤمنون يجتمعون معًا إن أمكن كل يوم، خاصة ليلة الأحد، ليقضوا أكبر قسطٍ ممكنٍ من حياتهم فى شركة التسبيح، ليشتركوا فى:

١. تسبحة عشية.

٢. رفع بخور عشية.

٣. تسبحة نصف الليل.

٤. تسبحة باكر.

٥. رفع بخور باكر.

وأخيرًا خدمة القداس الإلهى بفرعيه: قداس الموعوظين (الكلمة) وقداس المؤمنين.

---

١. To Marcel on Ps. 2. Dialogue, 117. 3. Apology1:13.

٤. The Interpret. Dict. of the Bible, article "Music".

تسبحة عشية

إذ يجتمع المؤمنون يقدمون تسبحة عشية:

أولاً: صلوات (تسابيح) السواعى: التاسعة والغروب والنوم (إذا كان يوم صوم فُيصلى فقط الغروب والنوم).

ثانيًا: لحن "يا جميع الأمم" مز ١١٦، وهو دعوة كل الأمم للتسبيح.

"ياجميع الأمم سبحوا الرب،
ولتباركه كل الشعوب
لأن رحمته قد قويت علينا،
وحق الرب يدوم إلى الأبد. الليلويا."

ثالثًا: الهوس الرابع، ويضم ثلاثة مزامير (١٤٨، ١٤٩، ١٥٠). ويرى البعض أن هذه التسبحة فى الأصل كانت صلاة السَحَر، استخدمت فى تسبحة عشية كما أضيفت إلى صلاة نصف الليل، وحلت محلها صلاة باكر الحالية.

مز١٤٨: عبارة عن دعوة لكل الخليقة للشركة العامة فى التسبيح: دعوة السمائيين والنور والكواكب والمياه وكل الخليقة. دعوة للملوك والشعب، للشباب مع الشيوخ والأطفال، دعوة الكل لأجل التسبيح للرب.

"سبحوا الرب من السموات. الليلويا.
سبحوه يا جميع ملائكته. الليلويا.
سبحيه أيتها الشمس والقمر. الليلويا...
فليسبحوا جميعًا اسم الرب. الليلويا..."

هذا هو روح الكنيسة منذ بدء نشأتها، فهى تدعو الكل، حتى الخليقة غير العاقلة للتسبيح، وهو فكر كتابى، إذ يعلن المرتل أن المياه تسبح اللّه (مز ٤،٣:٩٣؛ ٤:١٤٨) والسماء والكواكب تسبحه (مز ١٩:١).

ومن الملفت للنظر أن أول لحن كنسى موقع على اشارات موسيقية يرجع إلى القرن الثانى ويسمى: "لحن أوكسيرنيكس" أى لحن البهنسا، اكتشف فى منطقة البهنسا بصعيد مصر(٤)، جاء فيه:

[كل خلائق اللّه العظيمة، لا يمكن أن تقف صامتة!
ولا الكواكب الحاملة للأنوار يمكن أيضًا أن تتوارى.
كل الأمواج التى تعج بها الأنهار تسبح الآب والابن والروح القدس،
وكافة القوات تشترك معها. آمين، آمين...]

مز١٤٩: دعوة شعب اللّه المقدس لتقديم تسبحة جديدة للقدوس.

"انشدوا للرب نشيدًا جديدًا. الليلويا.
فليفرح إسرائيل بخالقه. الليلويا.
وبنو صهيون فليتهللوا بملكهم.
فليسبحوا اسمه القدوس بصفٍ. الليلويا.
بدفٍ ومزمار فليرتلوا له.

لأن الربُ يسر بشعبه. الليلويا.
يعلى الودعاء بالخلاص.
يفتخر القديسون بمجدٍ. الليلويا..."
بالقلب الجديد والطبيعة الدائمة التجدد لا يكف شعب اللّه المقدس عن التسبيح. فإن خبرة اللقاء المستمر مع القدوس تدفعنا إلى تقديم تسبحة جديدة لا تشيخ ولا تقدم!
مز ١٥٠: دعوة كل نسمة أن تشترك مع الجماعة فى التسبيح.
"سبحوا اللّه فى جميع قديسيه. الليلويا...
سبحوه بصوت البوق. الليلويا.
سبحوه بمزمارٍ وقيثارةٍ. الليلويا.
سبحوه بدفوفٍ وصفوفٍ. الليلويا...
كل نسمة فلتسبح اسم الرب إلهنا. الليلويا".
هكذا فإن كل الكيان الإنسانى ومواهبه وتصرفاتهُ تعتبر كأدوات موسيقية تسبح اللّه.

رابعًا: إبصالية اليوم (وأحيانًا العيد)، وتعنى ترنيمة، مقفاة كالشعر، غالبًا ما تحمل ترتيبًا أبجديًا فى بداية فقراتها... هى أشبه بصلاة قلبية، خلالها يردد المؤمنون اسم المسيح كصلاة سهمية مقدسة.

خامسًا: الثيؤطوكية الخاصة باليوم، وتسمى شعبيًا "تذاكية" وهى تطويب لوالدة الإله. قطعة لاهوتية بروح الكتاب المقدس تؤكد أن المولود من العذراء هو اللّه الكلمة.

الشيرات: "السلام... " وهى تطويب للسيدة العذراء :
ا. تقدم لنا مثلاً حيًّا عن فيض نعمة اللّه فى حياة البشرية.
ب. تكشف عن مفاهيم حيَّة للكنيسة التى تتقبل غنى نعمة اللّه.
ج. تحمل أمومة فائقة وحبًّا!

ختام الثيؤطوكيات: موجهة إلى السيد المسيح، مما يؤكد أننا فى تطويبنا للقديسين تتركز أنظارنا على السيد المسيح رأس الكنيسة، والذى فيه يتقدس الكل بروحه القدوس.

لحن التسبحة: فى أيام الأحد والإثنين والثلاثاءُ تستخدم نغمة "آدام"، معناها "آدم"، وهى أول كلمة فى ثيؤطوكية الإثنين.
وفى أيام الأربعاء والخميس والجمعة والسبتُ تستخدم نغمة "واطس"، ومعناها "عليقة"، وهى أول كلمة فى ثيؤطوكية الخميس.

رفع بخور عشية

تسبيح وطلبات وتشفعات

فى ترتيب عجيب وفائق تجتمع الكنيسة لتبدأ بصلوات السواعى، ثم تنشد التسبحة وبعد ذلك ترفع بخور عشية. تقدم هذه العبادة المثلثة الجوانب للنفس امكانية العبادة بروح إنجيلى صادق، فتدرك أنه يليق بها أن تمارس العبادة بلا انقطاع، كل ساعات غربتها على الأرض، تصلى بروح الجماعة والشركة، وتنسى بالحب نفسها لتطلب ما هو للغير.

أولا: فى صلوات(تسبحة) السواعى (التاسعة والغروب والنوم) يعلن المؤمنون أنهم يكرسون كل ساعات غربتهم النهارية والليلية للتسبيح للّه، فيكون الكل كملائكة اللّه. يشتهون لو تحولت كل حياتهم إلى تسبيح غير منقطع!

ثانيًا: فى تسبحة العشية تدعو الكنيسة كل الأمم ليأتوا ويشتركوا معها فى التسبيح كما أن السمائيين والأرضيين مدعوون أيضًا للتسبيح.

إنها تطلب من الأمم أن ينضموا إلى جسد الرب المتهلل، ليصير الكل كنيسة واحدة أعضاؤها هم السمائيون والأرضيون؛ لا بل وتدعو الكنيسة حتى الخليقة المادية من كواكب وأشجار ومياه وجبال وتلال... أن تشترك فى التسبيح للّه خالق الكل!

ثالثًا: بعد ذلك يبدأ رفع بخور عشية بذهنٍ يحمل المفاهيم السابقة، لكن الخط الرئيسى فى هذا الطقس هو أن ينسى الإنسان نفسه فى حبه للّه والناس، فيشتهى وهو يطلب غفران خطايا كل البشرية ألا يطلب ما لنفسه بل ما هو للآخرين، حتى بالنسبة للراقدين...

طقس رفع البخور فى الواقع هو شفاعات الكنيسة المجاهدة من أجل كل عضوٍ، بل ومن أجل العالم كله، وأيضًا الراقدين! هذا ما ينبغى أن نختبره أثناء رفع بخور العشية وأيضًا باكر!

V V V

رفع البخور

يتساءل البعض: متى بدأ استخدام البخور فى الكنيسة المسيحية؟

يظن بعض الدارسين أن استخدام البخور لم يبدأ إلاّ بعد مجمع نيقية المسكونى (سنة ٣٢٥ م)، مستدلين على ذلك بأن قداس القديس سرابيون القبطى (صديق البابا أثناسيوس) خالٍ من ذكر البخور، وأيضًا كتابات الآباء الرسوليين.

لا يمكن قبول هذا الرأى للأسباب التالية:

أولاً: يجب التمييز بين استخدام البخور فى العبادة المسيحية بمفهومه الروحى كتعبير عن تقديم محرقة القلب، رائحة بخور زكية، تصعد نحو العرش الإلهى... المفهوم الذى عرفه أتقياء اليهود كجزء حىّ من خدمة الهيكل اليومية، وبين تقديمه للأوثان كعبادة للوثن وجحد للإيمان بالسيد المسيح.

ارتبط التلاميذ بخدمة الهيكل اليومية، وما كانوا يفكرون فى تركها لو لمُ يطردوا منها قسرًا. وكانت هذه الخدمة تحتوى على مزامير وقراءات من العهد القديم وتسابيح وطلبات وتقديم بخور، إذ قيل:

"وكانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفسٍ واحدة" أع ٤٦:٢.

"صعد بطرس ويوحنا معًا إلى الهيكل فى ساعة الصلاة التاسعة" أع ١:١٣.

كان دخولهم الهيكل يوميًا لشركة العبادة كما للشهادة للسيد المسيح، إذ قيل: "وكانوا لا يزالون كل يوم فى الهيكل وفى البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح" أع ٤٢:٥.

لم يكن رفع البخور مثل الذبائح الحيوانية رمزًا ينتهى بتقديم السيد المسيح نفسه ذبيحة، إذ قيل عن الخدمة السماوية: "خرت الأربعة مخلوقات الحية والأربعة والعشرون قسيسًا أمام الخروف، ولهم كل واحدٍ قيثارات وجامات من ذهبٍ مملؤة بخورًا هى صلوات القديسين" رؤ ٨:٥.

ثانيًا: اشترك السيد المسيح نفسه فى طقس خدمة الهيكل اليومية، حتى ليلة صلبه، "ثم سبحوا (خدمة الهيكل الخاصة بليلة العيد من تسابيح وطلبات وبخور) وخرجوا إلى جبل الزيتون" مت ٣٠:٢٦.

ثالثًا: يقول المرتل: "لتستقم صلاتى كالبخور قدامك، ليكن رفع يدىَّ كذبيحة مسائية" مز ١٤١. وقد أكد اللّه نفسه استخدام البخور مع تقدمة الإفخارستيا المقدسة فى كنيسة العهد الجديد بين القادمين إلى الإيمان من الأمم: "من مشرق الشمس إلى مغربها اسمى عظيم بين الأمم، وفى كل مكانٍ يقرب لإسمى بخور وتقدمة طاهرة، لأن اسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود" ملا ١١:١.

رابعًا: أشير إليه فى العهد الجديد كعمل ملائكى سماوى: "وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب، وأعطى بخورًا كثيرًا كلى يقدمه مع صلوات القديسين جميعًا على مذبح الذهب الذى أمام العرش" رؤ ٣:٨.

عبادة شعبية

تمتاز الليتورجيات القبطية بالروح الجماعية، فدور الشعب فى الليتورجيات أمر حيوى ورئيسى... لهذا

لا تعرف الكنيسة قداسات سرية يمارسها الكاهن بدون الشعب.

إلى وقت طويل كان الشعب كله يرد، ولم يظهر المرتلون (الشمامسة الذين يقودون الشعب) إلا عندما ضعفت الكنيسة... لذا نجد الكتب الكنسية تقول عن المردات: "يقول الشعب" وليس "يقول الشمامسة". فالشمامسة الناجحون هم الذين تختفى أصواتهم مع أصوات الشعب المنسجمة معًا! وكل ظهور لصوت الشمامسة بغير الشعب إنما هو علامة ضعف يحتاج إلى علاج. أما انفراد أحد الشمامسة (أو ماُ يدعى بالمعلم) بلحن أو مردٍ ما فهذا انحراف يجب معالجته... إذ لا نجد فى القداس الإلهى مردًا واحدًا يقوله شماس بمفرده خارج الهيكل.

ويلاحظ أن كلمة "ليتورجيا" تتكون من مقطعين: "ليوء " أى شعب، "جيا" تعنى عملاً... فالليتورجيا هى عمل شعبى جماعى، وليس عمل كاهن أو شماس بمفرده.

الصلوات السرية

مع اهتمام الكنيسة بشركة الشعب بروح جماعى لا تتجاهل الدور الشخصى للكاهن كما الشماس والشعب، فقد أرادت الكنيسة من الكاهن أن يكون رجل صلاة لا يكف فمه وقلبه عن الصلاة منذ دخوله الكنيسة حتى خروجه منها. يمارس الكاهن الصلوات أثناء دورات البخور وأثناء القراءة وأثناء اعداد المذبح الخ. حتى يصرف الشعب.

أرادت الكنيسة من الكاهن أن ينشغل فكره بعبارات صغيرة يكررها بلا انقطاع. ففى بخور عشية يردد الكاهن سرًا: "بركة بخورعشية بركته المقدسة فلتكن معنا. آمين" وفى بخور باكر يردد: "بركة بخور باكر بركته المقدسة فلتكن معنا. آمين". وفى بخور البولس يردد: "بركة بولس رسول يسوع المسيح، بركته المقدسة تكون معنا. آمين"، وفى بخور الإبركسيس: "بركة سادتى الآباء الرسل، أى أبينا بطرس ومعلمنا بولس وبقية التلاميذ، بركتهم المقدسة فلتكن معنا. آمين".

بالنسبة للكاهن توجد صلوات سرية كثيرة.

الخط الروحى لطقس البخور

إن تركنا التفاصيل وتطلعنا إلى طقس البخور منذ بدء رفع البخور – عشية أو باكر – حتى نهايته نقف أمام صورة بديعة أو أيقونة حية للحياة السماوية مع عدم تجاهل للواقع الزمنى الذى نعيشه. إنه لا يفصل بين الخبرة السماوية حيث يرفعنا روح اللّه إلى العرش الإلهى ونشترك مع السمائيين، وبين الشعور بالالتزام نحو كل نفس بشرية، مع الطلبة من أجل احتياجات كل العالم.

مع عدم تجاهلنا ما لليتورجية القبطية من تأكيد لدور الشعب الرئيسى فى الخدمة يمكننا أن ندرك العناصر الرئيسية لطقس رفع البخور من الصلوات التى يمارسها الأسقف، فى حضوره، لتكشف لنا عن دور هذا الطقس فى حياة المؤمنين.

١. فتح باب الستر = التمتع بخبرة السماء.
٢. صلاة الشكر = التمتع بالطبيعة الشاكرة.
٣. صلاة "إفنوتى ناى نان – ارحمنا اللّه" = الشفاعة عن الجميع.
٤. قراءة (تسبيح) الإنجيل = الاختفاء فى كلمة اللّه.
٥. العظة = الحاجة المستمرة إلى التعلم.
٦. أوشية الإجتماعات = حضرة اللّه وسط شعبه.
٧. التحليل = الحاجة إلى مغفرة الخطايا.

حسب الطقس القبطى هذه الصلوات والتسابيح السبع يمارسها الأسقف إن كان حاضرًا، وهى تكشف عن الجوانب المتباينة والمتكاملة فى طقس رفع البخور:

أولاً: غاية الطقس هو التعرف على السماء، لا معرفة الوعظ والحوار فحسب وإنما اولاً وقبل كل شئ معرفة الخيرة والتذوق لعربونها. فإذ يبدأ الأسقف أو الكاهن بفتح ستر الهيكل بعد أن يرفع غطاء الرأس (العمامة) إنما يدعو الكل أن يدخلوا إلى المقادس السماوية، ويعيشوا فيها. وقد جاءت كلمة هيكل بالقبطية مقتبسة عن كلمة السماء. وكما نقول فى إحدى قطع الساعة الثالثة: "إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس نحسب كالقيام فى السماء". ويقول القديس يوحنا الذهبى الفم: [متى رأيت ستر الباب قد انفتح فثق حينئذ أن السماء قد إنفتحت فى العلاء(١).]

هكذا يرتفع قلب كل مؤمن لينطق فى أعماقه مع الكاهن وهو يفتح ستر الهيكل، قائلاً:

"ارحمنا يا اللّه الآب الضابط الكل.

أيها الثالوث القدوس إرحمنا.

أيها الرب إله القوات كن معنا،

لأنه ليس لنا معين فى شدائدنا وضيقاتنا سواك".

وكأنه فى كل مرة يبدأ المؤمن شركته فى رفع البخور يعلن انه فى وسط الشدائد والضيقات التى تلازمه، وتحت كل الظروف، يجد خلال مراحم الثالوث القدوس أبواب السماء مفتوحة، مدركًا أنه قد انضم إلى القوات السمائية كجندى صالح ليسوع المسيح، لذا يعتز بلقب "الرب إله القوات".

إنه يطلب معية الرب: "كن معنا" !

ثانيًا: يصلى الأسقف أو الكاهن صلاة الشكر... فإنه لا يقبل اللّه صلواتنا كرائحة بخور ذكية مالم تخرج من قلبٍ شاكرٍ له. القلب الجاحد يقف حاجزًا عن صعود البخور خارج سقف الكنيسة... أما الشكر فيحول النفس كما إلى بخور لا يحجزه أحد عن الدخول حتى عرش اللّه.

ثالثًا: صلاة "إفنوتى ناى نان"، حيث يمسك الأسقف أو الكاهن بالصليب ومعه ثلاث شمعات موقدة فى خشوع ويرفع يديه متضرعًا:

"اللهم إرحمنا،
قرر لنا رحمة، (يرشم الصليب نحو الشرق)
تراءف علينا.
واسمعنا (يرشم الصليب وهو متجه نحو الشمال)
وباركنا (يرشم الصليب وهو متجه نحو الغرب)
واحفظنا (يرشم الصليب وهو متجه نحو الجنوب)
وأعنا (يرشم الصليب وهو متجه نحو الشرق)
ارفع غضبك عنّا،
تعهدنا بخلاصك، واغفر لنا خطايانا.

هكذا تحتمى الكنيسة كلها فى المسيح المصلوب، الذى ينير العالم لتطلب الرحمة والبركة والعون مع بهجة الخلاص وغفران الخطايا للكنيسة فى المشارق والمغارب.

رابعًا: قراءة الإنجيل المقدس. عمل الأسقف أو الكاهن أن يختفى فى كلمة اللّه، ليتحدث الرب نفسه مع كل شعبه، ويتمتع الكل ببشارة الخلاص... إنه لاُ يقرأ بلُ يرنم، لأنه أنشودة حب يقدمها اللّه لكنيسته، كهنة وشعبًا، كى يختبروا الفرح الدائم فيه.

خامسًا: كلمة الوعظ، فالكنيسة تبقى كأم تقدم الغذاء الروحى لأبنائها لأجل نموهم الروحى. والأسقف أو الكاهن وهو يعظ يخاطب أعماقه قبل أن يخاطب الغير. وكما يقول القديس أمبروسيوس إنه ليس أحد وهوُ يعلم لا يحتاج إلى تعلُّم مستمر إلا اللّه وحده. هذه مشاعره كأسقف له شهرته... إنه محتاج أن يتعلَّم كل يوم!

سادسًا: أوشية الإجتماعات حيث يطلب الكاهن من الرب مباركة شعبه بحضوره فى وسطهم.

سابعًا: التحاليل، وسط هذا الجو السماوى الإنجيلى التعليمى يشعر الكل، الأسقف مع بقية رجال الكهنوت والشعب، بالحاجة إلى مغفرة الخطايا، لذا يطلب الأسقف (أو الكاهن) من اللّه ان يهبه وكل الحاضرين بل وكل الشعب غفران الخطايا، ليخرج الكل من هذه الخدمة وقد ألقوا كل أتعابهم وخطاياهم عند قدمى المخلص، فينطلقوا كما بجناحى الروح إلى ممارسة الحياة السماوية خلال غربتهم على الأرض.

هكذا من العناصر الرئيسية السابقة لطقس رفع البخور نتلمس مفهوم العبادة المسيحية.
إنها عبادة السماء المفتوحة، مع تمتع بالطبيعة الجديدة الشاكرة.
عبادة الانفتاح على البشرية بالحب والصلاة لأجلهم.

عبادة الاختفاء فى كلمة اللّه المفرحة، مع الشعور بالحاجة إلى التعلم المستمر.
عبادة القاء كل الخطايا عند قدمى المخلص لينطلق الإنسان كسحابة خفيفة نحو السماء!

V V V

---

١. القس منقريوس عوض اللّه: منارة الأقداس، جـ ٣، ص ٨٦.

طقس رفع البخور
ومناهجه اللاهوتية والروحية

أولاً: فتح ستر الهيكل

سبق أن أشرنا أنه إذ يفتح الكاهن ستر الهيكل يدعو الكل أن يتطلع إلى السماء ويرى مجد الثالوث القدوس. قيل عن القديس يوحنا سابا أنه كثيرًا ما كان يفتح الستر ويقف صامتًا... مرة طال به الوقوف لمدة حوالى ثلاث ساعات، وقد عرف أحد تلاميذه أنه لم يجسر أن يدخل الهيكل لأنه رأى مجد اللّه حال على المذبح فى بهاء لاُ ينطق به.

يصاحب هذا الطقس الشعور بالحاجة إلى المصالحة مع اللّه والناس. يطلب المصالحة مع اللّه خلال مراحم الثالوث القدوس (كما رأينا) كما يسجد بخشوع أمام الهيكل قائلاً: "نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصالح والروح القدس لأنك أتيت وخلصتنا".

ويطلب المصالحة مع الناس بعمل مطانية أى سجود أمام الكهنة والشعب، كماُ يقبِّل إخوته الكهنة، ويقول للشعب: "أخطأت سامحونى".

لا يمكن الشركة فى العبادة بغير روح الحب والإتضاع مع الصفح، كقول الرب: "ومتى وقفتم تصلّون فإغفروا إن كان لكم على أحدٍ شئ لكى يغفر لكم أيضًا أبوكم الذى فى السموات زلاتكم" مر ١١:٢٥؛ وقول الرسول: "فأريد أنُ يصلى الرجال فى كل مكان رافعين أيادى طاهرة بدون غضب ولا جدال" ١تى ٢:٨.

ثانيًا: صلاة الشكر (مع تقديم البخور)

مع كل فرصة للصلاة الجماعية أو الشخصية نذكر غنى نعم اللّه فنقدم له الشكر.

١. على كل حال.

٢. لأجل عمله الخلاصى [لأنك سترتنا].

٣. لأجل تقديمه لنا فرصة الصلاة [أتيت بنا إلى هذه الساعة].

٤. لا تنسى الكنيسة أن تشكر اللّه الذى وهبها سلطانًا لتدوس إبليس بأقدامها، لكن بروح الإتضاع لا العجرفة، إذ يصلى الكاهن، قائلاً:

[أنت الذى أعطيتنا السلطان أن ندوس على الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا تدخلنا فى تجربة...].

يسأل الشماس الشعب أن يطلبوا مراحم اللّه ورأفاته، وإن يقبل سؤالات وصلوات القديسين الذين يحملون كل حب للكنيسة المجاهدة، ولا يكفّون عن التضرع لأجل خلاص أعضائها، إذ يقول: [اطلبوا لكى يرحمنا اللّه... ويقبل سؤالات وطلبات قديسيه منهم بالصلاح عنا فى كل حين ويغفر لنا خطايانا.]

ثالثًا: بعد صلاة الشكر يضع الكاهن خمسة أيادى بخور، كحمدٍ للثالوث القدوس:

اليد الأولـى: مبارك اللّه الآب ضابط الكل.

اليد الثانيـة: مبارك ابنه الوحيد ربنا ومخلصنا يسوع.

اليد الثالثـة: مبارك الروح القدس مقدِّس حياتنا.

اليد الرابعـة: المجدلة "المجد للّه الآب والإبن والروح القدس".

اليد الخامسة: حمد دائم: "الآن وكل اوان وإلى دهر الدهور. آمين".

غالبًا ما تشير أيادى البخور الخمسة إلى خمسة قرابين، إذُ يصلى الكاهن سرًا (فى رفع بخور باكر): [يا اللّه الذى قبل قرابين هابيل الصديق وذبيحة نوح وإبراهيم وبخور هرون وزكريا.] لكل تقدمة معناها الخاص:

قرابين هابيل: تقديم الأبكار السمان للرب (تك ٥،٤:٤).

ذبيحة نـوح: تذكرنا بتجديد العالم بالماء خلال الذبيحة (تك ٨).

ذبيحة إبراهيم: الدخول فى ميثاق مع اللّه.

بخور هرون: ارتبط بإيقاد السرج صباحًا ومساءً (خر٣٠:١-٨)، يذكرنا بغاية الصلاة، ألا وهو الإستنارة.

بخور زكريا: إنفتاح السماء والتمتع بخدمة الملائكة (لو١:٥-١٣).

يرتبط البخور بالصليب، إذ يصلى الكاهن سرًا:

[لتستقم أمامك صلاتنا مثل بخور،

رفع أيدينا ذبيحة مسائية،

لأنك أنت هو ذبيحة المساء الحقيقية،

الذى أَصْعَدت ذاتك من أجل خطايانا على الصليب المكرم كإرادة أبيك...].

رابعًا: يدور الكاهن والشماس حول المذبح ثلاث مرات لتأكيد أن صلواتنا تقدم للثالوث القدوس خلال ذبيحة الصليب (المذبح).

ويلاحظ فى التبخير حول المذبح الآتى:

١. يقدم الكاهن البخور تارة ووجهه متجه نحو اشرق أمام المذبح، والأخرى وهو عند حضن الآب (الشرقية) ووجهه متجه نحو الغرب، بالتناوب. تارة يعلن أنه يقدم البخور بإسم الكنيسة كلها للّه (ناحية الشرق)، وأخرى أنه يقدم البخور من أجل الكهنة والشمامسة والشعب ووجهه متجه نحوهم (الغرب).

٢. يبخر الكاهن بالمجمرة فوق المذبح ثلاث مرات ثم على شكل دائرة؛ المرة الأولى على يمين المذبح، والثانية على اليسار والثالثة فى الوسط... إشارة إلى تقديم البخور للثالوث القدوس الواحد فى اللاهوت أو الجوهر (الدائرة).

٣. أثناء التبخير يصلى الكاهن سرًا ومعه الشماس من الجانب المقابل الأواشى الصغار: السلامة والآباء والإجتماعات.

خامسًا: تقديم بخور عند باب الهيكل

١. يعطى ثلاث أيادٍ بخور شرقًا، وهو منحنى الرأس:

V نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصالح والروح القدس لأنك أتيت وخلصتنا.

V وأنا مثل كثرة رحمتك أدخل بيتك وأسجد نحو هيكلك المقدس.

V أمام الملائكة أرتل لك وأسجد نحو هيكلك المقدس.

هذه الصلوات تتناغم مع الفكر الإنجيلى الكنسى للعبادة، التىُ تقدم للثالوث القدوس، كعبادة شخصية "أنا"، حيث يشعرالمؤمن بغنى مراحم اللّه الذى يدخل به إلى مقادسه، غير منفصلة عن شركة السمائيين (الملائكة).

٢. يبخر نحو الشمال، قائلاً: "نعطيك السلام مع جبرائيل الملاك، قائلين: السلام لك يا ممتلئة نعمة،

الرب معك"... هناُ يقدم البخور بإسم الكنيسة المنتصرة كلها التى تمتعت بفيض نعمة اللّه، وقد صارت والدة الإله العضو الأمثل والأول فى الكنيسة المقدسة، تستحق كل تطويب! إننا نطلب صلواتها عنا!

هكذا دائمًا فى كل عبادة تقدم للّه نطلب صلوات الغير عنّا، خاصة الملائكة والقديسين، وعلى رأسهم القديسة مريم.

٣. يبخر نحو الشعب (الغرب) وهو يقول: [السلام لمصاف الملائكة وسادتى الآباء الرسل وصفوف الشهداء وجميع القديسين.]

كأن الكاهن يطلب صلوات الكنيسة المجاهدة التى يراها كما فى أورشليم العليا، تتحد مع الملائكة والرسل والشهداء وجميع القديسين.

٤. يبخر نحو الجنوب حيث توجد أيقونة القديس يوحنا المعمدان ملاصقة لأيقونة السيد المسيح، قائلاً: [السلام ليوحنا بن زكريا، السلام للكاهن ابن العلى]، مؤكدًا الدور الحيوى لرجال العهد القديم كأعضاء فى الكنيسة.

٥. يعود فيتجه نحو الشرق ليختم الدورة باسم مخلصنا الذى يقبل صلواتنا رائحة بخور طيبة: [فلنسجد لمخلصنا محب البشر الصالح، لأنه تراءف علينا وخلصنا.]

سادسًا: أثناء الدورة السابقة داخل الهيكل وأمام الباب يرنم الشعب كله مع الشمامسة أرباع الناقوس، خلالها نمجد الثالوث القدوس ونطوِّب السمائيين والقديسين.

سابعًا: يصلى الكاهن أوشية الراقدين فى العشية، والمرضى والمسافرين (أو القرابين) فى باكر... ويطلب الشماس من الشعب أن يذكروا أسماء الراقدين أو المرضى أو المسافرين... مع تقديم البخور يطلب الكهنة والشعب من أجل كل إنسانٍ حتى الراقدين.

يلاحظ أنه غالبًا مع كل أوشية (صلاة) فى عشية وباكرُ يقدم البخور.

يلاحظ فى هذه الأواشى الآتى:

١. تقال أوشية الراقدين فى رفع بخور عشية، لأننا دائمًا مع غروب الشمس نذكر رحيلنا من هذا العالم. وكأننا ونحن نستعد للرحيل نذكر الذين سبقونا ونطلب لأجلهم مراحم اللّه... مترجين الذين يلحقوننا أن يصلوا أيضًا من أجلنا!

٢.ُ تقال أوشيتا المرضى والمسافرين فى رفع بخور باكر، لأن الكنيسة مستشفى تفتح أبوابها فى الصباح الباكر لتستقبل كل مريض، فتقدم له السيد المسيح طبيبًا ودواءً فى نفس الوقت. هذا وهى تشعر بحاجة المسافرين إلى رعاية اللّه من الأخطار (كان السفر قديمًا يقتصر على النهار مز٢٣،١٠٤:٢٢، خاصة فى الصباح المبكر قبل إشتداد حرارة الشمس).

٣. فى رفع بخور باكر الأحد (أو الأعياد او أحيانًا العادية)ُ تصلى أوشية القرابين عوض المسافرين، إذ لا يجوز السفر فى يوم الرب. كما كان الشعب يتقدم بقرابينه وبكوره وعطاياه لكنيسة المسيح.

فى هذه الأوشية تصلى الكنيسة للذين يقدمون عطاياهم بالنية [والذين يريدون أن يقدموا وليس لهم... أعطهم ما لا يفسد عوضًا عن الفاسدات، السمائيات عوض الأرضيات، والأبديات عوض الزمنيات. بيوتهم ومخازنهم إملأها من كل الخيرات.] هكذا تصلى الكنيسة من أجل كل نفس مشتاقة إلى العطاء، حتى إن عجزت عن التقديم لكى يهبها البركات السمائية والأرضية.

كما تحسب الكنيسة التقدمات ذبائح محبة ترتبط بذبيحة المسيح، إذ يصلى الكاهن: "إقبلها إليك على مذبحك المقدس الناطق السمائى رائحة بخور"، وكما يقول الرسول بولس: "لا تنسوا فعل الخير والتوزيع، لأنه بذبائح مثل هذهُ يسر اللّه" عب ١٣:١٦.

٤. فى باكر السبت تقال أوشية الراقدين عوض المرضى تذكارًا لوجود جسد ربنا يسوع المسيح فى القبر فى يوم سبت النور.

ثامنًا: يمارس الكاهن ما يسمى بدورة بخور عشية أو باكر:

١. يبدأ بالدوران حول المذبح داخل الهيكل مرة واحدة... حيث لاُ تقبل صلاة إلا إذ دخل المؤمن إلى المقادس السماوية خلال ذبيحة الصليب.

٢. عند باب الهيكل يقدم الكاهن بخورًا نحو الإتجاهات الأربعة كما سبق فرأينا.

ا . الشرق ثلاث مرات حيث نعلن خضوعنا للّه مخلصنا.

ب. الشمال مرة واحدة: نطوب القديسة مريم الشفيعة كأم مملوءة حنانًا نحو البشرية، وكمثال حىّ للنفس الملتهبة بالروح التى لن تتوقف عن الصلاة من أجل الكل حتى بعد رحيلها.

ج. الغرب (متجهًا نحو الشعب): نطوب الملائكة والشهداء والقديسين، الذين لا ينفصل شعب المسيح عنهم.

د. الجنوب (متجهًا نحو أيقونة يوحنا المعمدان): تأكيد لإرتباطنا برجال العهد القديم، الذين يمثلهم القديس يوحنا المعمدان الذى تعرّف على السيد المسيح بعينى الإيمان وهو مخفى فى الأحشاء.

هـ. العودة نحو الشرق: كما بدأنا بالسجود للّه هكذا ننتهى به، فهو البداية والنهاية فى كل حياتنا.

٣. امام الإنجيل المقدس الذى يخفى وراء حروفه الكلمة الإلهى، الذى نقدم له كل سجود وكرامة كعبادة حيَّة.

٤. أمام الأسقف والكهنة، نطلب لهم ونسألهم طلباتهم. هذا ما يدعوه البعض: "شركة بخور الكهنة". يشعر الكاهن بالحاجة إلى صلوات الكل من أجله، كما إلى إنفتاح قلبه للصلاة من أجل الكل: كهنة وشعبًا.

ولنيافة الأنبا متاؤوس تعليق جميل على تقديم البخور للأسقف، وهو أن البخور لاُ يقدم إليه بل لكى يتقبله فيرفعه للّه... مشبهًا ذلك بأية هيئة تريد تقديم هدية لرئيس الجمهورية، فإنها تختار أحد رؤسائها لتقديم الهدية. فالبخور هو صلوات الشعب مع الكهنة، يقدمها الأسقف، يقدمها الأسقف مع صلواته إلى اللّه(١).

ُيقدم للأسقف ثلاثة أياد بخور، وللقمص يدين وللقس يد واحدة.

٥. أمام الأيقونات، تقدم للسيد المسيح كعبادة له، أما للقديسين فلتكريمهم وطلب صلوتهم عنا.

٦. وسط الشعب... إذ يمر الكاهن وسطهم كأنه يجمع صلواتهم الخفية، يحملها مع محبة قلوبهم فى مجمرة الحب ليقدمها بخورًا ذكيًا على المذبح الإلهى.

٧. أمام المعمودية.

٨. عندما يقترب الكاهن نحو الباب الرئيسى للكنيسة يقول الكاهن، "يسوع المسيح أمسًا واليوم وإلى الأبد هو هو بأقنوم واحد نسجد له ونمجده" (راجع عب ١٣:٨). ربما لأن الكاهن يدرك أن السيد المسيح قد إحتل بحبه آخر الصفوف، فهو يمجد ذاك الذى يقف خلف كل شعبه ليحتضنهم ويدخل بهم إلى حضن أبيه، أو إلى هيكل قدسه، ولأنه إذ يرى الشعب داخلاً من الباب الرئيسى الغربى يمجد السيد المسيح القائل: "أنا هو الباب، إن دخل بى أحد يخلص..." يو ١٠:٩.

يقف الكاهن إلى لحظات ليقدم البخور أمام الباب الرئيسى داخل الكنيسة على شكل صليب... وكأنه يرى أن مدخل الكنيسة هو جبل الجلجثة الذى عليه ارتفع صليب الرب، وخلالهُ تحمل الكنيسة كلها إلى السماء. وقد جاءت صلوات الكاهن وهو يبخر تقدم نفس هذا المعنى فيقول وهو يبخر:

من جهـة الشرق: "هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا" (راجع أف ٢:٥).

ومن جهـة الشمال: "فإشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة".

ومن جهـة الغرب: "فتح باب الفردوس ورد آدم إلى رئاسته مرة أخرى".

ومن ناحية الجنوب: "من قبل صليبه وقيامته المقدسة رد الإنسان مرة أخرى إلى الفردوس".

٩. يكمل الكاهن الدورة متجهًا نحو الهيكل حيث يصعد إلى المذبح ليضع يد بخور واحدة وهو يقول: "مجدًا وإكرامًا، إكرامًا ومجدًا للثالوث القدوس: الآب والإبن والروح القدس". ثم يبخر فوق المذبح وهو يقول سر إعتراف الشعب، طالبًا من اللّه أن يقبل توبتهم وإعترافهم،

[يا اللّه الذى قبل إعتراف اللص على الصليب المكرم،

إقبل إليك إعتراف شعبك.

إغفر لهم جميع خطاياهم من أجل إسمك القدوس الذىُ دعى علينا.

كرحمتك يارب ولا كخطايانا.]

تسمى هذه الصلاة أيضًا "سر الرجعة"، يقدمها الكاهن بعد رجوعه من دورة البخور فى صحن الكنيسة.

يلاحظ أنه كان الكاهن إلى وقت قريب جدًا يضع يده على رأس كل الحاضرين أثناء طوافه بالبخور، وذلك ليسأل اللّه أن يباركه، ولكى يتعرف على الحاضرين، كما يأخذ بعض الإعترافات السريعة... أما من جهة الشعب فيردد كلٍ فى سره: "أسألك ياربى يسوع المسيح أن تغفر لى خطاياى التى أعرفها والتى لا أعرفها"... وكأن الكاهن يجمع هذه الإعترافات ليقدمها على مذبح الرب فى "سر إعتراف الشعب".

تاسعًا: بعد إنتهاء الشعب من الترنم بالذكصولوجيات وتلاوة قانون الإيمان يرفع الكاهن الصليب مع ثلاثة شموع طالبًا مراحم اللّه مصليًا: "إرحمنا يا اللّه" أو "إفنوتى ناى نان".

عاشرًا: يصلى الكاهن أوشية الإنجيل، كما يطلب الشماس من الشعب: "صلوامن أجل الإنجيل المقدس". لكى يأتى التسبيح بفصل من الإنجيل المقدس بالثمر اللآئق يحتاج الأمر إلى صلوات الكهنة والشعب معًا.

حادى عشر: يسبح المزمور بالقبطى بينما يضع الكاهن يد بخور فى المجمرة ويطوف حول المذبح وأمامه الشماسُ ممسكًا بالبشارة. يردد الكاهن صلاة سمعان الشيخ: "الآن يا سيدىُ تطلق عبدك بسلام كقولك لأن عينىّ قد أبصرتا خلاصك الذى أعددته قدام جميع الشعوب، نور إعلان للأمم، ومجدًا لشعبك إسرائيل".

إذ ينتهى من الدورة حول المذبح يعطى البخور أمام الإنجيل، كما يقدم البشارة للكهنة لتقبيلها.

ينذر الشماس الشعب: "قفوا بخوف اللّه لسماع الإنجيل المقدس".

بينما يطلب الشماس من الشعب أن يتسموا بالمخافة الإلهية عند سماعهم للكلمة الإلهية إذا يالكاهن بروح البهجة يسبح اللّه الذى وهبنا كلمته واهبة الغلبة. إنه يقدم تسبحة الغلبة للّه "رب القوات" الذى يعطى بإنجيله

نصرة لمؤمنيه فى معركتهم الروحية، إذ يقول:

[مبارك الآتى بإسم رب القوات.]

إنها تشبه التسبحة التى نطق بها الشعب عند دخول السيد المسيح أورشليم... وكأنه بسماعنا لكلمة الإنجيل ننعم بدخول مسيحنا إلى قلوبنا، أورشليمه المحبوبة لديه جدًا، قصره الملوكى.

ثانى عشر: العظة... التعليم أساسى فى الكنيسة لنمو الكاهن والشعب فى المعرفة الروحية.

ثالث عشر: يصلى الكاهن عند باب الهيكل الخمسة أواشى الصغار، وهى السلامة والآباء والموضع وأهوية السماء (أو الزروع أو المياه) والاجتماعات. مع الصلاة يبخر الكاهن لترتبط الصلاة بالبخور.

رابع عشر: التحاليل الثلاثة.

يلاحظ فى هذه التحاليل الآتى:

١. فى التحليل الأول يطلب الكاهن تحطيم رؤوس إبليس تحت أقدامنا سريعًا (رؤ١٦:٢٠)، فإن عدو الخير يخطط برؤوسه ليملك فينا، لكننا لا نقبل ملكًا بديلاً عن مسيحنا.

٢. فى التحليل الثانى يتطلع الكاهن إلى التجسد الإلهى كمصدر لنوالنا السلام الداخلى (إش ٢٦:١٢) الذى حطمته الخطية.

٣. فى التحليل الثانى يطلب الكاهن مخافة اللّه الممتزجة بالشوق إليه، فتختلط المخافة الإلهية بالحب.

٤. أيضًا يطلب الكاهن ألاّ يقف الأمر عند مغفرة الخطايا بل أن يتزين المؤمنون بالفضائل اللآئقة بالمتمتعين بملكوت اللّه حسب مسرة الآب الصالح.

٥. فى التحليل الثالث يطلب من أجل الكهنة والشعب وضعفه ليُحل من الخطايا من قبل روحه القدوس الذى وهبه لكنيسته.

خامس عشر: البركة الختامية من قبل اللّه الرحوم الذى يبارك ميراثه ويرعاهم ويرفعهم إلى الأبد، كما بسؤالات السمائيين والقديسين خاصة والدة الإله القديسة مريم. يختمها بالعبارة: "المسيح إلهنا" فيجيب الشعب: "آمين يكون".

سادس عشر: النشيد الملوكى. قبل خروج الشعب يعلن الكاهن النشيد الملوكى، وهو أشبه بنشيد عسكرى ملوكى، يُقدم للسيد المسيح الذى مع كل ليتورجية يعلنُ ملكه فى قلوب شعبه.

[يا ملك السلام إعطنا سلامك،

قرر لنا سلامك،

وإغفر لنا خطايانا،

لأن لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد آمين.]

ثم تصلى الصلاة الربانية ويصرف الكاهن الشعب قائلاً: [إمضوا بسلام، الرب مع جميعكم. آمين] ويجاوبه الشعب: "ومع روحك أيضًا".

١. راجع: الأنبا متاؤوس: روحانية طقس القداس فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مايو١٩٨٧، ص ٥.